Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعبده و نسكه

نسكه وتعبده صلى الله عليه وسلم ، صفة بارزة فى طبعه الكريم ، فقد كان يجد فى العبادة قرة عينه ، وطمأنينة نفسه . ولو أنه كان من النساك الذين انقطعوا للرهبانية ، أو المتصوفة الذين انصرفوا عن الدنيا ، لما كان فى نسكه وتعبده بدعا ، وانما الذى يلفت نظر الباحث فى حياة بطل الأبطال ، هو ذلك الجمع الغريب بين النسك الذى يبلغ أرقى مراتب التعبد ، وبين القيام على أمور الدنيا التى كان يعيش فيها بكده ، ويعول كثيرا من الأهل والفقراء ، ويناضل أمة بأكملها ، ويسوس دولة فتية فى وجه العالم ، يوفد الى الملوك ويدعوهم ، ويستقبل الوفود ويكرمهم ، ويبعث السرايا ويقودها ، ويجادل من حوله من أهل الأديان وأهل السلطان ، ويهيىء للنصر ، ويحتاط للهزيمة ، ويبعث العمال ، ويجبى الأموال ويقسمها بنفسه ، ويقول : ان لم أعدل فمن يعدل ؟ ويشرع للناس دين الله فيفصل المجمل من الوحى ، ويوضح الغامض ، ويرسم السنن ، فيخرج من الأصل فروعه ، ويرد مالم يطلعه الله عليه الى ما أطلعه الله عليه . وهو فى كل ذلك يؤدى العمل اليومى الذى ينوء به أبطال هذه الدنيا وبين هذه الهموم والمشاغل يتجلى محمد الناسك العابد بالليل والنهار أعظم انقطاعا الى الله ممن انقطعوا اليه فى رءوس الجبال .

ذلك الجمع بين الدين والدنيا يجعل من بطل الأبطال صلى الله عليه وسلم ، مثلا قائما بنفسه فى تاريخ البشرية منقطع النظير . كان يقسم يومه جزءا للعبادة ، وجزءا للناس وجزءا لأهله ، فاذا طغى ما للناس انتقص من الوقت الذى هو لأهله ، واحتفظ بما هو لله ، وقد واظب على ذلك مواظبة عجيبة تستحق مزيد الاعجاب من أنصاره وخصومه على السواء .